العقل الإسلامي عند محمد أركون
عرض ونقد

إعداد:

د. فاطمة بنت عبد العزيز العبلاني

أستاذ مساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة المجمعة

كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح

قسم الدراسات الإسلامية

f.alablani@mu.edu.sa

العقل الإسلامي عند محمد أركون عرض ونقد

فاطمة بنت عبد العزيز العبلاني
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- جامعة المجمعة - كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح- قسم الدراسات الإسلامية
البريد الإلكتروني : f.alablani@mu.edu.sa

الملخص :

عنوان الدراسة: (العقل الإسلامي عند محمد أركون، عرضًا ونقدًا).

أهداف الدراسة: عرض آراء محمد أركون في العقل الإسلامي، ونقدها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

منهج الدراسة: المنهج التحليلي النقدي.

نتائج الدراسة: استعرضتِ الدراسة آراء محمد أركون في العقل الإسلامي في مشروعه الفكري المسمى (نقد العقل الإسلامي)، وتوصلت الدراسة إلى تفسيره العقل الإسلامي وفق منهجيات العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع، كالتاريخية، والنقدية، والأنسنة، والتأويل، وقد طبقها على القرآن الكريم والدين الإسلامي.

ودراسته في حقيقة الأمر هي تشكيك وهدم وإبطال للدين الإسلامي، ونفي لأركان الإيمان.

وقد توصل بذلك نتيجة بحثه إلى العقل المنبثق الاستطلاعي، المنفتح بالتأويل على اللاحقيقة، المؤدي نهاية إلى القول بالعدمية.

الكلمات المفتاحية: تاريخية العقل، الأنسنة، المدونة الرسمية المغلقة، العقل المنبثق.

The Islamic Mind of Muhammad Arkoun - Presented and Criticized

Fatima bint Abdul Aziz Al-Ablani
Department of Faith and Contemporary Doctrines - Majmaah University - College of Sciences and Human Studies in Ramah - Department of Islamic Studies
Email: f.alablani@mu.edu.sa

Abstract :
Study Title: (The Islamic Mind of Muhammad Arkoun - Presented and Criticized-).
Study Goals:
Presenting the views of Muhammad Arkoun in the Islamic mind, and criticizing them according to the method of Ahlus-Sunnah wal-Jama`ah.
Study Curriculum:
The inductive approach and the deductive approach.
The study reached a number of results, the most prominent of which are:
The study reviewed the views of Muhammad Arkoun on the Islamic mind in his intellectual project called (Critique of the Islamic Mind). His study reached to explain the mind of Islam according to the curriculum of human science and social science. Historizing, criticizing, humanizing and interpretin the holy Quran and Islamic religion. His study in the reality of the matter is questioning, demolitioning and nullifying the religion of Islam and denying its pillars of faith.
Thus, he reached the result of his research to the emerging, exploratory mind that is open to interpretation on the untruth that leads to the end of saying nihilism.

Key words: Historical Mind, Humanization, Closed Official Blog, Exploratory Mind.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد كثرت في بلاد المسلمين في هذا العصر المؤثرات الفكرية التي تموج بالتضليل وفساد المناهج، والمفاهيم التي تسعى لاحتواء الناس في ظلها محارِبةً بذلك الإسلام.

ومن هذه الاتجاهات الاتجاه الحداثي العقلاني، الذي يعد أحد الاتجاهات الفكرية المعاصرة في العالم الإسلامي، ويهدف إلى تشويه الإسلام وإبعاد الناس عنه.

ومن أبرز المفكرين العرب الذين تبنوا هذا المنهج وألفوا فيه المفكر محمد أركون تحت مسمى مشروع العقل الإسلامي، وهو مبثوث في غالب كتبه ومؤلفاته.

وقد بين فيه معنى العقل الإسلامي، وكيفية تكوينه، وتشكله، ونقده وفق منهجه القائم على الحداثة والتجديد، وذلك من خلال عمل تقييم شامل للعقل في الإسلام، عن طريق تطبيق العلوم الإنسانية والاجتماعية كالتاريخية، والنقدية، والأنسنة[١]، والتأويل؛ وذلك بهدف «نقد الفهم الديني الجامد للنصوص الشرعية، التي لا تزال تسيطر على الفكر الإسلامي»[٢]، وآراؤه في حقيقة الأمر تؤدي إلى إنكار أصول الإيمان والتشكيك بمصادر الإسلام وأصوله الثابتة.

ومن هنا يأتي دور هذه الدراسة وهي بعنوان: (العقل الإسلامي عند محمد أركون، عرضًا ونقدًا).

---

(١) الأنسنة: هي النظر في الاجتهادات الفكرية، لتعقل الوضع البشري، وفتح آفاق جديدة لمعنى المساعي البشرية لإنتاج التاريخ، مع الوعي أن التاريخ صراع مستمر بين قوى الشر والعنف، وقوى السلم والخير، والجمال والمعرفة المنقذة من الظلام. انظر: معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، محمد أركون، (٧).

(٢) قضايا في نقد العقل الديني، (كيف نفهم الإسلام اليوم؟)، محمد أركون، (١٩).

لبيان آرائه في العقل الإسلامي، وذلك من خلال عرضها وبيان حقيقتها، ونقدها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عرض وتحليل آراء محمد أركون في العقل الإسلامي، ونقدها وفق منهج أهل السنة والجماعة، فهو أحد المفكرين الحداثيين، وقد تبنى مشروع العقل الإسلامي وفق منهجيته القائمة على الحداثة والتجديد، المؤدية إلى تفسير الدين الإسلامي بغير حقيقته، والتشكيك بمصادره وأصوله.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في بيان العقل عند محمد أركون ونقده وفق التالي: ما العقل القرآني؟، وما المراد بالأصل الإلهي للعقل؟ وما المقصود بالعقل الإسلامي الكلاسيكي؟، وما العقل المنبثق (الاستطلاعي) الذي توصل إليه محمد أركون كنتيجة لمشروعه الفكري.

حدوده:

العقل الإسلامي عند محمد أركون.

أهدافه:

١- عرض آراء محمد أركون في العقل الإسلامي.

٢- نقد آراء محمد أركون في العقل الإسلامي، وفق منهج أهل السنة والجماعة.

منهجه:

سلكت في كتابة هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي، وذلك عن طريق جمع المادة العلمية المتعلقة بالدراسة من مؤلفات محمد أركون، ثم تحليل أقواله ونقدها نقدًا علميًّا، مبينةً مذهب أهل السنة والجماعة في المسألة.

إجراءاته:

- عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية.
- شرح الكلمات الغريبة، وبيان المصطلحات العلمية، والتعريف بالفرق والمذاهب، وتوثيق النقول الواردة.

تبويبه:

جرى تبويب الدراسة وفق التالي:

المقدمة وفيها: ملخصًا الدراسة باللغة العربية واللغة الإنجليزية، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وتبويبه.

المبحث الأول: التعريف بمحمد أركون ومؤلفاته:

المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون.

المطلب الثاني: أبرز مؤلفاته.

المبحث الثاني: العقل عند محمد أركون:

المطلب الأول: العقل القرآني عند محمد أركون.

المطلب الثاني: الأصل الإلهي للعقل عند محمد أركون.

المطلب الثالث: العقل الإسلامي الكلاسيكي عند محمد أركون.

المطلب الرابع: العقل المنبثق (الاستطلاعي) عند محمد أركون.

الخاتمة والنتائج.

الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات والكتب العلمية حول محمد أركون، ومشروعه الفكري (العقل الإسلامي)، ببيان أصول فكره ومنهجه بشكل عام، وقد أردت في هذه الدراسة بيان آرائه في العقل الإسلامي بشكل مفصل، وذلك من خلال عرضها أولًا ثم نقدها نقدًا علميًّا عقديًّا وفق منهج أهل السنة والجماعة، وبيان نتاج ومآلات مشروعه الفكري الحقيقية.

وتعد هذه الدراسة مكملة ومتممة للدراسات والكتب التي تناولت مشروع محمد أركون الفكري (العقل الإسلامي)، وذلك ببيان آرائه في العقل الإسلامي بشكل مفصل، ثم نقده نقدًا علميًّا عقديًّا.

وسوف أذكر هنا أبرز هذه الدراسات والكتب كدراسات سابقة:

١) **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون:** إعداد: مصطفى كحيل، إشراف: إسماعيل زروخي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

تناول موضوع هذه الدراسة بيان الأنسنة والتأويل فقط من مشروع محمد أركون الفكري.

وبهذا تعد الدراسة الحالية امتدادًا لها، وذلك بدراسة العقل الإسلامي عند محمد أركون.

٢) **الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري- دراسة نقدية تحليلية هادفة-**، د. خالد كبير علال، دار المحتسب، الجزائر، ٢٠٠٨م.

تناول موضوع هذه الدراسة بيان الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات الباحثين محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، فقد ركزت الدراسة على نقد مشروعين فكريين من جانبين، هما الأخطاء التاريخية، والأخطاء المنهجية المتعلقة بطريقة الفهم، والكتابة العلمية .

وتعد الدراسة الحالية مكملة لتلك الدراسة في تناول فكر محمد أركون،

ومختلفة في موضوعها؛ إذ اهتمت بدراسة العقل الإسلامي عند محمد أركون.

٣) **نقد العقل الديني عند محمد أركون:** محمد خالد الشياب، المجلة الأردنية، المجلد ٨، العدد ٣.

تناول موضوع هذه الدراسة بيان مفهوم العقل الديني عند محمد أركون ونقده بشكل عام، وقد تميزت هذه الدراسة بتقسيم أنواع العقل عند محمد أركون، وقد تمت الاستفادة منها في هذا الجانب، إلا أن الدراسة الحالية اهتمت بنقد أنواع العقل عند محمد أركون، وعدم الاكتفاء بعرضها.

٤) **موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلة نقدية–:** د. محمد حجر القرني، البيان مركز البحوث والدراسات، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

تناول موضوع الدراسة بيان موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليله نقدية، وقد تميزت الدراسة ببيان الأصول الفلسفية الغربية للفكر الحداثي العربي، وعرض آرائه من أصول الاستدلال ونقدها نقدًا علميًّا وفق منهج أهل السنة والجماعة.

وعليه فتعد الدراسة الحالية استكمالًا لهذه الدراسة لاشتمالها على عرض العقل الإسلامي عند محمد أركون، ونقده نقدًا علميًّا عقديًّا وفق منهج أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول

التعريف بمحمد أركون ومؤلفاته

المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون:

أولًا: اسمه:

محمد أركون.

ثانيا: سيرته:

«ولد محمد أركون في الجزائر عام ١٩٢٨م من عائلة بربرية امازيغية اللغة، ودخل المدرسة الابتدائية، واضطر إلى تعلم اللغة العربية والفرنسية جنبًا إلى جنب، وقد تأثر بخاله المنتمي لإحدى الطرق الصوفية(١)، وكان يحضر معه مجالسها، ثم أتم تعليمه الثانوي في مدرسة مسيحية عام ١٩٤٥م،بعد ذلك دخل الجامعة لدراسة الأدب العربي في جامعة العاصمة الجزائرية ما بين ١٩٥٠ – ١٩٥٤م، وفي الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤م دخل جامعة السوربون ليقدم امتحانه في عام ١٩٥٦م،ثم قدَّم رسالته لدرجة الدكتوراه عن ابن مسكويه عام ١٩٦٨م،وفي عام ١٩٧١م أصبح أستاذًا للفكر الإسلامي في جامعة السوربون، وأستاذًا زائرًا في عدد من الجامعات والمعاهد العالمية، وكان له اهتمام واضح بالفكر الباطني » (٢).

ثالثا: وفاته:

توفي في سبتمبر ٢٠١٠م، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط بطلب منه(٣).

---

(١) الصوفية: تيار ديني صحيح قام في مراحله الأولى علي الزهد والورع.بهدف تهذيب الأخلاق ومعالجة النفوس ثم انحرف بعض أصحابه بعد ذلك في التناول الفكري والعقدي، طريقهم في ذلك التأويل الباطني متسترين عليه باسم أعمال القلوب والروحانيات، ومرادهم بذلك الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة. انظر: الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج، د. صابر طعيمة، (١٠٧)، الصوفية معتقدًا ومسلكًا، صابر طعيمة، (٣١-٣٢).

(٢) محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، أرزولا غونتر. نقلا عن موقع قنطرة، للكاتب: برهان شاوي. https:/ / ar. qantara. de/ content/ mhmd-rkwn-nqd-msr-llql-lslmy

(٣) المرجع السابق.

المطلب الثاني: أبرز مؤلفاته:

- الفكر العربي، ترجمة: د. عادل العوا، دار عويدات، بيروت، سلسلة زدني علمًا، ١٩٧٩م.
- الإسلام بين الأمس والغد، ترجمة: علي مقلد، بيروت.
- تاريخ الفكر العربي الإسلامي، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- الفكر الإسلامي- قراءة علمية-، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- الإسلام والأخلاق والسياسة، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٦م.
- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.
- من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.
- الإسلام، أوربا، الغرب، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٥م.
- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٧م.
- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١م.
- معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- قضايا في نقد العقل الديني، (كيف نفهم الإسلام اليوم؟)، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني
العقل عند محمد أركون

المطلب الأول: العقل القرآني عند محمد أركون:

يحدد محمد أركون مفهوم (العقل الإسلامي) من خلال الرجوع إلى (العقل القرآني)، محللًا كلمة (العقل) تحليلًا لفظيًّا معجميًّا؛ ليصل إلى ضبط مفهومه ومعناه الدلالي، وينطلق في ذلك من خلال الرجوع إلى نص القرآن الكريم، والحديث الشريف، باعتبارهما المصدرين والنَّصَّين المؤسسين لـ(العقل القرآني).

وقد حدده من خلال تصنيفه وإحصائه للمفردات التي تبين طبيعة العقل أو الإدراك، فيرى «أن لفظة (عقل) لم تذكر في النص القرآني»[١]، وهذا في نظر محمد أركون دليل لجعل العقل القرآني يختلف عن العقل كما عرفه اليونانيون[٢].

قد أشار إلى ورودها في القرآن الكريم بالفعل (عقَل)، و(يعقِل)، وبصيغة النفي بلفظ (لا يعقلون)، وبلفظ (عقلوا) مرة أو مرتين بزعمه [٣].

يقول: «فيما يخص مادة (عقَل) وكلمة (عاقل): «أي الرجل الناضج عندما يصل إلى فترة مسؤوليته الأخلاقية والقانونية الشرعية والدينية، ثم كلمة معقول وتعقل، وفي التعريف اللغوي الشائع أن العقل بالمعنى العربي البدوي يعني ربط حيوانٍ من رجليه من أجل حجزه لكي لا يفلت، ثم إنها تعني أيضًا دفع ثمن الدم، والتراجع عن تنفيذ القصاص بالمثل بما يتضمن الاعتراف بالمسؤولية، يضاف إلى ذلك أن اللهجات التي بقيت بمنأى عن اللغة العالمة (الفصحى) لا تعرف معنى آخر لهذه الكلمة إلا المعنى القريب من استخدام القرآن لها»[٤].

---

(١) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٨٤).
(٢) انظر: المرجع السابق.
(٣) انظر: الفكر الإسلامي – قراءة علمية –، محمد أركون، (١٩٣).
(٤) المرجع السابق، (١٩٤).

وهذا هو ما يخص التحليل اللفظي المعجمي لكلمة (عقل)، أما التحليل المفهومي الدلالي «فإن كلمة (عقل) تتضمن عددًا من المعاني مثل: (التفكر، والتذكر، والفقه، والعلم، ...) وإن الكلمة تعني هنا شمولية وأولية تقوم بها الروح (أو القلب)، بحسب القرآن التي توافق بشكل عفوي على صحة ما كانت قد رأته أو عرفته أو تعرفت عليه، وإن التحليل اللفظي والنحوي والأسلوبي للمقاطع القرآنية التي تحتوي على فعل (عقَل)/ (يعقِل) يكشف عن فعالية الإدراك والتصور لدلالات متعالية يقوم بها وعي لا يتجزأ. هذه الدلالات متضمنة في العلامات (الرموز). يتمثل هذا الإدراك (الإحساس) في آن معًا، بعملية الحجز أو الربط والتذكر (تفكر، تذكر)، وفي فهم الخطاب (فقه)، وفي إحساس صميمي بالمعنى (شعر) ثم، هو يتمثل أخيرًا في العلن الآني[١] والكلي (علم)، الذي يولد الموافقة والخضوع لكلام الله الخلاق.

نلاحظ أن هذه الأفعال التي بين قوسين ذات بنية نحوية وأسلوبية متماثلة من مثل: (ولكن أكثر الناس لا يتفكرون...لا يتذكرون... لا يشعرون)»[٢].

فمفهوم العقل في الثقافة اليونانية والأوروبية الحديثة والثقافة المعاصرة، مرتبط بـ(إدراك الأسباب) أي المعرفة، وقد أدرج محمد أركون مفهوم العقل تحت عنوان رئيسي سماه: «مفردات الإدراك (الإحساس=التحسس)»[٣]، وبين أن (معنى العقل) في اللغة العربية مرتبط بالإدراك، وعليه فالفكر العربي يرتبط في بالسلوك والأخلاق[٤].

وبهذا يفسر محمد أركون الفحص المعجمي والمفهومي لكلمة (العقل)

(١) الآني: هو تحقق الوجود العيني. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (١/ ١٦٩-١٧١).
(٢) الفكر الإسلامي – قراءة علمية –، محمد أركون، (١٩٤).
(٣) المرجع السابق، (١٩٣).
(٤) أرخ محمد أركون للجذور التاريخية لمعنى العقل لما بعد القرن الثاني، مشيرًا إلى أنه مر بعدد من التجديدات العقلية والثقافية. انظر: الفكر الإسلامي – قراءة علمية –، محمد أركون، (١٩٣).

مستخلصًا أن القرآن الكريم يركز على القلب أكثر من تركيزه على العقل[١]، «ولهذا السبب نلاحظ أن عضو الإدراك هو القلب، وليس العقل كما في آيات عديدة في القرآن»[٢].

فيما سبق بيانه حدد محمد أركون مفهوم العقل القرآني بأنه مرتبط بإدراك الأسباب، ويلاحظ أن المعنى اللغوي للعقل يختلف عمَّا، عرفه به محمد أركون فالعقل في اللغة مصدر: «عقل يعقل عقلًا، فهو معقول، وعاقل». وأصل معناه: «هو الحبس والمنع، يقال: عقلت البعير، إذا منعته من الحركة»، وعقَل الشيءَ، إذا علمه، أو علم صفاته، من حُسن أو قبح، وكمال ونقصان، فأمسكها، وأمكن أن يميز بين الحسن والقبيح، والخير والشر. وسبب تسميته بهذا الاسم: أنه يمنع صاحبه عن الوقوع فيما يهلكه، ويحبسه عن قبيح الفعل والقول، وأما في الاصطلاح: فالعقل في الاستعمال شامل لأربعة من المعاني: الأول: الغريزة التي في الإنسان. والثاني: العلوم الضرورية، وهي تشمل كل العقلاء. والثالث: العلوم النظرية وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال والتجارب. والرابع: الأعمال التي يستوجبها العلم، من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله، والالتزام بأوامره ونواهيه. والعقل بهذه المعاني الأربعة في مذهب أهل السنة والجماعة[٣] لا يوصف بأنه جوهر قائم بذاته، بل هو صفة تقوم بالعاقل [٤].

---

(١) تفسيره للعقل هنا يتعارض مع ما هو متفق عليه لغويًا وعقديًا في الدين الإسلامي لكلمة (العقل). انظر: نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٣٩٢).

(٢) الفكر الإسلامي–قراءة علمية–، محمد أركون، (١٩٤).

ونتيجة لما سبق فقد حصر محمد أركون مفهوم العقل في القرآن الكريم بأنه: «القوة النفسية التي تشمل الحواس الظاهرة والباطنة، وهو على ذلك فاعلية غير مجزأة تستخدم نشاط الأذن والعين، والعاطفة والذكرى، والتعرف والاستبطان».

(٣) أهل السنة والجماعة: هم أصحاب النبي ﷺ والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجهم، واقتدى بهم واتبع سبيلهم مِن المؤمنين المتمسكين بآثارهم إلى يوم القيامة.

(٤) قال ابن تيمية–رحمه الله–: «العقل في كتاب الله، وسنة رسولهﷺ، وكلام الصحابة التابعيين، وسائر أئمة المسلمين، هو أمر يقوم بالعاقل، سواء سمي عرضًا أو صفة، ليس عينًا قائمة بنفسها، سواء سمي جوهرًا، أو جسمًا، أو غير ذلك». انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٩/ ٢٧١).

وبهذا يتبين أن قول محمد أركون التفسير اللغوي لكلمة عقل لدى العرب صحيحة، لكنه أخطأ عندما فسرها في القرآن بأنها مرتبطة بالمشاعر والإحساس كما سبق بيان التعريف الاصطلاحي للعقل؛ لأن التمييز بالعقل، وليس بالقلب وهذا معلوم معروف. [١].

وقد استخدم مصطلح (القوة العاقلة) على كلمة العقل أي: (الذكاء)، و(العقل)، والسبب هو أن «الدعوة لاستخدام التعقل والذكاء المتكررة في القرآن كثيرًا ما تمر في الواقع من خلال القلب، أي من خلال المركز العاطفي والشعوري للإنسان، وليس من خلال الرأس أو العقل كما نفهمه اليوم» [٢].وعليه فإن العقل في القرآن لا علاقة له بالعقل المنطقي أو الفلسفي[٣]، ويوضح السبب بقوله: «إن تاريخية القرآن، وتاريخية ارتباطه بلحظة زمنية وتاريخية معينة حيث كان العقل يمارس آلياته وعمله بطريقة معينة ومحددة»[٤].

ويفرق محمد أركون بين العقل الكلامي أو الأصولي، والعقل الفلسفي وبحسب رأيه، فإنهما قد ظهرَا بعد العقل الإسلامي، إضافة إلى الاحتكاك الثقافي الذي حدث مع التراث اليوناني؛ لأن العقل الإسلامي القرآني عند محمد أركون ليس عقلًا استدلاليًّا برهانيًّا منطقيًّا[٥].

---

(١) إضافة إلى أن «مفهوم العقل في القرآن واسع جدًّا، فقد عبر عنه بصيغة الفعل والنشاط، باستخدام عبارات: التعقل، والتفكر، والتدبر، والتفقه، والتبصر، والنظر، والاستكشاف، والاستنباط، والاستخراج، والتأمل، والتفكر في المستقبل، مما يعني أن معناه واسع ومعقد، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جدًّا». الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري– دراسة نقدية تحليلية هادفة–، د. خالد كبير علال، (٥٧).

(٢) «أو على الأقل إنها تتوجه للعقل بالمعنى الحرفي للكلمة، بل إن هذا العقل ليس هو نفسه المستخدم من قبل التيولوجيين –أي تيولوجيا عقيدة– وعلماء الكلام، فكيف إذن بالعقل المستخدم من قبل الفلاسفة».

(٣) انظر:الفكر الإسلامي–قراءة علمية–، محمد أركون، (٢١١).

(٤) المرجع السابق،(٢١١).

(٥) انظر: الفكر الإسلامي–قراءة علمية–، محمد أركون، (٢١١)، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٨٨).

واستخدام محمد أركون لمصطلح (القوة العاقلة) بدلًا لـ(العقل)، هو من باب تغيير المسميات والتلاعب بالألفاظ؛ إضافة إلى أن هذا المصطلح استخدم من قبل فلاسفة اليونان سابقًا –أرسطو في كتابه الرسالة–(١).

والغريب أنه بعد ذلك يمتدح العقول المنطقية والفلسفية والكلامية، وينتقص العقل في القرآن؛ لأنه ليس مثل هذه العقول، فهو يرجع إلى مصادره الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، فقد أسقط عليه المعنى الكلامي الفلسفي بعد ذلك (٢)، ثم يعيب عليه أنه ليس عقلًا استدلاليًّا برهانيًّا منطقيًّا؟ وهنا لابد من إثارة السؤال التالي: هل المراد العيب عليه ؛ لأنه لا يستعمل البراهين التي قال بها أهل المنطق والفلسفة؟ وهل المراد من هذا القول هو الذم له؟ إذا كان الجواب نعم. فإن الله تعالى قد أغنانا بالقرآن الكريم والسنة النبوية عن مناهجهم المحدثة، فالعقل مطالب بالتسليم للنص الشرعي الصريح، وليس غيره من الأدلة(٣). ثانيًا: إن من تكريم الإسلام للعقل أنه قد حدد له المجالات التي يمكن أن يخوض فيها، حتى لا يضل، ولا يزيغ(٤)، فالاستدلال بالعقل من حيث إدراكُه له مجالات وهي التالي:«الأول: العلوم الضرورية، والثاني: العلوم النظرية، والثالث: ما لا يعلمه العقل ألبتة، إلا أن يُعلمه، أو يُجعل له طريق إلى العلم به، ومثاله: علم الغيب»(٥).

ووظيفة العقل هي إصدار الأحكام في المسائل المختلفة، ثم التمييز بين

(١) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، (١٨٢).

(٢) نقد العقل الإسلامي: مدخل إلى دراسة المشروع الفكري عند محمد أركون، عبد المجيد خليفي، (٧٩٦). وانظر: الفكر الإسلامي–قراءة علمية–، محمد أركون، (٢١٢).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن تيمية، (١٠/ ٣٠٤).

(٤)انظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، (٢/ ٨٣١).

(٥) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، (١/ ١٧٦–١٧٧).

ومن باب الرد عليه هو أن أهل السنة والجماعة قد اعتمدوا أنواعًا من مسالك الاستدلال العقلي، ومن الأمثلة عليها:

قياس الأولى، والميزان القرآني والسبر والتقسيم.

الحق والباطل.

وأقوال محمد أركون السابقة عن العقل القرآني هي في حقيقة الأمر تُناقض القرآن الكريم وتصور النبوة بكونها مجرد إمكانية بشرية ليس إلا، واستبعاد قضية الاصطفاء الإلهي من الله تعالى للأنبياء، وهو في الحقيقة استبعاد لفكرة وجود الله (الإله) وتدخله في التاريخ الإنساني [١].

المطلب الثاني: الأصل الإلهي للعقل عند محمد أركون:

يرى محمد أركون أن الفكر الإسلامي قائم على تأصيل الأصل الإلهي للعقل، وأن هذا الأصل مشترك بين كل الأديان التوحيدية كما يسميها – اليهودية والنصرانية والإسلام– كما أنه متجذر في الفلسفة الأفلاطونية[٢]، وموجود كذلك في الفكر الإغريقي[٣]...، والمراد هنا هو: «أن العقل الإسلامي له أصل إلهي يوجهه ويقوده نحو الصواب»[٤].

إذن «فالسبيل إلى هداية العقل إنما هو الوحي، فالإيمان بالوحي يقوي ويسدد ويؤيد العقل البشري، فالوحي خطاب معرفة، وبالتالي فهذا يجعل العقل بهذه الطريقة والكيفية يندرج في المقدس الإلهي»[٥].

فمراده مما سبق هو بيان للوحي الإلهي في الأديان السماوية، وخاصة دين الإسلام، وهو أنه في الحقيقة خارج عن الواقع والحقيقة ومتعالٍ عليه، وأنه نازل من السماء إلى الأرض.

---

(١) انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (٢٥٠-٢٥١).

(٢) أسس أفلاطون الفلسفة المثالية، وعرف الفلسفة بأنها السعي الدائم لتحصيل المعرفة الكلية الشاملة التي تستخدم العقل وسيلة لها، وتجعل الوصول إلى الحقيقة أسمى غاياتها. انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، (٧٨).

(٣) الفكر الإغريقي هو الفكر اليوناني. انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، (٢١).

(٤) نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٣٩٣).

(٥) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٧٦).

كما أنه يفسر دعوى نزول الوحي تفسيرًا يتناسب مع متغيرات التاريخ والثقافة، وذلك بحسب رؤيته الحداثية والتاريخية[١]، فهو هنا «لا يصرح بكذب النبي ﷺ...، بل يسلّم بذلك ويظهر التصديق به»[٢].

وأما مقصد محمد أركون عن الوحي في كلامه السابق فهو أنه لا يوجد وحي متعالٍ منزل من عند الله تعالى على نبينا محمد ﷺ، وحقيقته هو نفي القرآن الكريم والسنة النبوية[٣].

وعلى ما سبق يرى محمد أركون «أن كل نقد تاريخي للأصل الإلهي للعقل في الإسلام ينبغي أن يكون هو النقد الذي يفصل بين العقل الماورائي بتحديداته الميتافيزيقية[٤] وحقائقه المطلقة وبين العقل البشري التاريخي، وهذا لن يتحقق إلا من خلال إخضاع الإسلام لما خضعت له باقي الأديان من تجارب علمانية، حيث أصبح الإنسان هو مصدر المعرفة، ومصدر كل المساعي المنهجية والاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري، فإن إخضاع العقل للنقد التاريخي يخرجه من فضاء التقديس والتعالي، ويدمجه في سياق الفعالية البشرية»[٥]، ومن أجل تحقيق مراده سعى محمد أركون (إلى تجذير

(١) تعرف التاريخية بـ«أن الحقيقة تاريخية، بمعنى أنها تتصف بالنسبية التاريخية، أي أنها تتطور بتطور التاريخ».

انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (٢٢٩)،ويرى محمد أركون «أن كل شيء في الحياة –بما فيه القرآن والسنة ومسائل الاعتقاد– محكوم بظروفه التاريخية الزمانية والمكانية التي ظهر فيها، فلا يتجاوزها، ولا يخرج عن قيودها الصارمة».

الأخطاء التاريخية، والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري–دراسة نقدية تحليلية هادفة–، د. خالد كبير علال، (٥١).

(٢) انظر: الوحي الإلهي والانزلاقات الحداثية، سلطان العميري:
مجلة البيان، العدد (٣١٨)، (صفر، ١٤٣٥هـ، ديسمبر .(2013
https:/ / www. albayan. co. uk/ MGZarticle2. aspx?ID=3305

(٣) انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (٣٠٦).

(٤) أي: ما وراء الطبيعية: وهو فرع من الفلسفة، يدرس جوهر الأشياء، ويشمل ذلك أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (٢/ ١٣).

(٥) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٧٨)، نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب (٣٩٤).

مفهوم الله بالنسبة للبشر في التاريخ)، أو ما سماه بـ: (التجربة البشرية للإلهي)[١].

فهو يريد هنا –بزعمه– تأسيس علاقة جديدة وحديثة بين الله والإنسان، وذلك من خلال تأسيس «لاهوت جديد في الإسلام»[٢]، وإقامة علاقة جديدة تمكننا من التحرر على المستوى السياسي والاجتماعي والأخلاقي [٣].

فمحمد أركون يعتقد «أن تحرير الأرض مرتبط بتحرير السماء»[٤]،وهذا هو عين القول بالعلمانية الموجودة في النموذج الأوربي .

فيرى أن سبب تقدم أوربا هو أنها عرفت كيف تتحرر من أسر تلك العلاقة القروسطية[٥]بين الله والإنسان، وقد أقامت بديلًا لها علاقة جديدة دافعة إلى العمل والإقبال على الحياة دون رهبة وخوف –بزعمه– [٦].

فقد مدح فكرة نتيشه وتصوره القاضي بـ(موت الإله) معتبرا أنه (موت الله) «لا تعني موت رفض الله، أو رفض الإيمان بالله، وإنما تعني موت جينالوجيا[٧] معينة، أو طريقة لغوية معينة للتعبير عن وجود الله، وهو فالله حي لا يموت، ما يموت هو ما هو تاريخي حقًّا »[٨].

---

(١)الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (٢٦٤).

(٢) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٢٨١).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) أي أنه: «قد أعطيت الأولوية للتحرير الديني – أو للإصلاح الديني –على بقية أنواع التحرير الأخرى من سياسية واجتماعية وأخلاقية، فهو الذي يخلع المشروعية على كل أنواع التحرير هذه» قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٢٨١).

(٥) أي: عقل القرون الوسطى. ويريد محمد أركون بيان أن الفكر الإسلامي في العصر الوسيط كان به مفكرون عرب ومسلمون، ومن الأمثلة على المفكرين العرب الكندي، والمفكرين المسلمين غير العرب ابن رشد.

(٦)يقول: «لأن أوروبا تركت هذه الأسئلة المتعلقة بفكرة (الله)، وكيفية تصور العلاقة معه، تجيء بشكل طبيعي، تطلع إلى السطح: سطح الفكر والمناقشات الفلسفية؛ لأنها لم تكبت هذه الأسئلة، كما فعلنا نحن، ولم تقمعها، بل وصل الأمر بمفكري أوروبا إلى حد التحدث عن (موت الله) كما فعل نيتشه ». قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون ، (٢٨٢).

(٧) هي: علم الأنساب والجينات، والمقصود بها هنا طريقة معينة.

(٨) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون ، (٢٨٢).

وإعجابه بـ(النموذج الأوربي) لا ينطبق قطعًا على الدين الإسلامي، كما أنه ليس بتحرير كما زعم؛ لأن فيه ردًّا لدين الإسلام، إضافة إلى أن ما مدحه متمثلا بتصور نتيشه عن (موت الإله) هو عينه القول بالإلحاد، والعدمية، وهي المساواة بين الوجود الإلهي وعدمه(١).والحقيقة هنا هي: «انهيار قيمة الإله في الغرب بما تمثله من الإيمان بالله وبالآخرة»(٢).

وهذه العقيدة منافية للعقيدة الإسلامية؛ وذلك لأننا كمسلمين نؤمن بالله تعالى ونقر بوجوده الإلهي ﷻ، كما نقر بوجوب التوحيد الخالص له ﷻ، إضافة إلى كل من الشرائع والأخلاق الإسلامية مرتبطة بهذه العقيدة مستمدة أصولها من مصادر التشريع الإسلامية، وهي الكتاب والسنة والإجماع (٣).

وقد بين ابن تيمية ﷺ أن إثبات الوجود المطلق بشرط الإطلاق يستحيل تحققه في الأعيان، وإنها ذلك (الإثبات) لا يتعدى أن يكون وجودًا في الأذهان، وغاية ذلك وما ينتهي إليه هو التعطيل الذي يستلزم نفي الذات الإلهية (٤).

فالقضية الجوهرية هنا هي أن تفكيك المفهوم الإيماني للوحي يلزم منه إنكار الوجود الحق الله! (٥).

---

(١) انظر: العلمانيون والقرآن، (٨٢).

ويلزم من قول محمد أركون أن إلهه هو مجرد «فكرة يصنعها التاريخ، وتتشكل من خلال الواقع، لا أنه حقيقة حي قيوم متصف بصفات الجلال والكمال».موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (٢٨١).

(٢) الجرح النرجسي: من (موت الإله) عند فريديك نيتشه إلى (الدولة المستحيلة) عند وائل حلاق، د. عائض بن سعد الدوسري، موقع أثارة.

https:/ / atharah. com/ narcissistic–wound–from–friedrich–nietzsche–to–wael–hallaq

(٣) انظر: العدمية، قحطان بيراقدار، شبكة الألوكة الشرعية، موقع: شبكة الألوكة (alukah. net).

https:/ / www. alukah. net/ sharia/ 0/ 26950/ #ixzz75qJe24EC

(٤) فقال: «ولا يثبتون إلا وجودًا مطلقًا لاحقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان... ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات... وقد علم بالاضطرار إلا وجود لا بد له من موجد واجب بذاته غني عما سواه قديم أزلي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم، فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلًا عن الوجوب أو الوجود أو القدم».

مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، (٣/ ٧–٨).

(٥) موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر =

المطلب الثالث: العقل الإسلامي الكلاسيكي عند محمد أركون:

يهدف محمد أركون إلى دراسة العقل الإسلامي الكلاسيكي بزعمه «من الناحية الابستمولوجية[١]، -أي نظرية المعرفة- ويبحث في إمكانية وجود استمرارية تاريخية بين العقل الإسلامي الكلاسيكي ويقصد به (العقل الفقهي)، والعقول الأخرى التي تنتسب إليها الخطابات الإسلامية المعاصرة»[٢].

وقد وضع عددًا من المحددات لدراسته لهذا العقل وفق الأسئلة التالية: ما هو المقصود بهذا العقل؟، وما هي الكيفية التي يمكن بها القبض عليه؟ [٣].

ويحدد محمد أركون إمكانية اختيار عدد من المسارات لدراسة العقل الكلاسيكي الإسلامي، وهي ما يلي[٤]: «أن نبحث عن نشأة هذا المفهوم بدءًا من لحظة القرآن ونتتبع مساره حتى القرنين الثالث والرابع الهجريين/ أي التاسع والعاشر الميلاديين، وإما أن نستعرض مختلف مفاهيم كلمة (عقل) الموجودة لدى مختلف المدارس، ثم نحدد من بينها المفهوم الذي يستحق صفة الإسلامي أكثر من غيره، وأخيرًا إما أن نعتمد نصًّا (أو كتابًا أو مؤلفًا) محددًا ثم ننطلق منه إلى الأمام وإلى الوراء من الناحية الزمنية، وننتقل إلى مختلف البيئات والأوساط الاجتماعية والثقافية من الناحية المكانية والفضائية»[٥]، وكما حدد طريقته المزعومة للوصول لدراسته فقد اختار محمد أركون المسار الأخير من هذه المسارات التي حددها سابقًا وقد برر اختياره له لأنه «المسار الذي بموجبه

=

القرني، (٢٨٥).

(١) الابستمولوجيا: نظرية المعرفة. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (١/ ٣٣).

(٢) انظر: العدمية، قحطان بيراقدار، شبكة الألوكة الشرعية، موقع: شبكة الألوكة (alukah. net).
https:/ / www. alukah. net/ sharia/ 0/ 26950/ #ixzz75qJe24EC

(٣) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٧٨).

(٤) انظر: نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٣٩٥).

(٥) تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٦٦-٦٧).

تشكل (العقل الأصولي) من خلال (علم أصول الفقه) الذي تبلور في رسالة الإمام الشافعي في القرن الثاني الهجري الذي يعد الأداة المساعدة لاستخلاص المفهوم الإجرائي التاريخي التأملي العقل الإسلامي الكلاسيكي»[١]، كما أن فيه البداية التأسيسية للعقل الإسلامي الذي ما زال شغالًا إلى اليوم كما وصفه بأنه: (العقل التشريعي التأصيلي) القائم على (تقنيات الاستدلال) التي تستنبط منها القواعد التشريعية والقانونية من القرآن والسنة، ويكون بذلك مغلقًا الباب أمام كل اجتهاد وتنظير، ويستطرد محمد أركون في بيانه لـ(العقل التشريعي التأصيلي)، ويبين أنها كانت بداية تشكل وتكون (الارثوذكسية) بزعمه أو ما سماه بـ: (التنظير الإسلامي)، والتي لازالت آثارها قائمة بزعمه إلى اليوم في العالم الإسلامي المعاصر.

ومما سبق فقد فسر محمد أركون ما أسماه بـ(العقل الإسلامي الكلاسيكي)، أو (العقل الفقهي)، أو (العقل التشريعي التأصيلي) وفق محدداته التي وضعها، ومن ثم وفق منهجيته وفهمه وقد بنى عليها النتيجة التي أرادها هو لذلك فقال: إنها «بداية تشكل وتكوُّن الأرثوذكسية»[٢]، أو ما سماه بـ: (التنظير الإسلامي). **وهنا يطرح سؤال:** ما هو الدليل الذي استدل به على هذه التسميات، والمحددات؟ ومن أين جاء بها؟ وما الدليل على صحة منهجه في

---

(١) انظر: المرجع السابق.

وانظر: نقد العقل الإسلامي: مدخل إلى دراسة المشروع الفكري عند محمد أركون، عبد المجيد خليفي، (٧٩٧).

(٢) تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٦٦-٦٧).

الارثوذكسية: هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وسبب تسميتها بهذا الاسم:(الارثوذكس) لأنها بمعنى مستقيمة المعتقد، مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق، وهم نصارى الشرق الذين اتبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية. ويقصد بها محمد أركون أصولية قديمة متبعة لما ورد في القرآن والسنة، ويقصد بهم أهل السنة والجماعة، ومما هو معلوم أن الدين الإسلامي ليس به أرثوذكسية، وإنما هي أحد الكنائس النصرانية، وهذا إنما يدل على تأثر محمد أركون في المدارس النصرانية، فقد استعمل نفس مصطلحاتهم مطبقًا إياها على الدين الإسلامي، وهو دين محرف. انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، (٣٧٥).

الفهم؟ والمقصود هنا من كلامه السابق هو الانطلاق إلى التجديد والحداثة، كما يزعم حتى لو كان الثمن وصم الدين الإسلام بأنه دين غير صالح لكل زمان ومكان، إضافة إلى أن استعماله لمصطلح(الارثوذكسية) هو ممّا تأثر به في دراسته في المدارس النصرانية، لأن الإسلام ليس به ارثوذكسية، فالمقصود هنا في الحقيقة وضع نظام العقل بشكل عام في الفكر الحداثي العقلاني بديلًا لرفض الخطاب الإسلامي المبني على الدين الإسلامي(١).

وقد بين محمد أركون أن الإمام الشافعي قد دلل على وجود عقل معين وهو ما أسماه بـ: (العقل الفقهي)، وقد وصف طريقة تشكله، وصفاته، وحدد ماهيته، وإجراءاته، ومضامينه، وكيفية طرق اشتغاله، فـ(العقل الفقهي) بحسب وصفه يتشكل «وينمو ويترعرع داخل إطار مجموعة نصية ...، ناجزة ومغلقة ونهائية، وهي القرآن والحديث»(٢).

فيبين ويوضح محمد أركون الجانب الدلالي الذي طرحه الإمام الشافعي بزعمه، وهو الجانب الذي يبحثه من خلال تحديد تصور الإمام الشافعي ﷺ للعلاقة بين اللغة والحقيقة والقانون(٣)، والعلاقة بين الحقيقة والتاريخ(٤)، وذلك بحسب ما يزعمه أنها تعد «أهم ما أنجزه الفكر الإسلامي في هذا الاتجاه... ، محاولًا بيان مدى معالجة الروابط بين الحقيقة والتاريخ والتحديات التي تواجه العقل الإسلامي»(٥)، وقد تمثل ذلك بعلمين أساسيين وهما: «الأول: هو (علم أصول الدين)، الذي يطابق اليوم ما نسميه (التيولوجيا)، ووصفه بـ(علم الكلام)، وأما الثاني: فهو (علم أصول الفقه) الذي يطابق (علم المنهج) أو يطابق اليوم (ابستمولوجيا القانون)»(٦).

---

(١) انظر: العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، د. أحمد الطعان، (٣٦١-٣٦٣).
(٢) تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٦٩).
(٣) انظر: المرجع السابق، (٦٧).
(٤) انظر: المرجع السابق، (٧٤).
(٥) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٦٧).
(٦) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٧٤)، نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد =

ويقصد محمد أركون بقوله السابق هنا هو أن العقل الإسلامي تواجهه تحديات تتمثل بعلمين أساسيين: (علم أصول الدين)، و(علم أصول الفقه)، وهي مسألة التفريق بين الأصول والفروع في مسائل الشرع، [١]،وتقسيمه الدين إلى أصول وفروع حادث مبتدع لم يرد عن الصحابة ﷺ ولا التابعيين [٢].

وبناء على ما سبق فيرى محمد أركون وجوب نقد العقل الفقهي وقراءته قراءة تاريخية تنطلق من إدراك علاقة التعالي بالتاريخ[٣]، وأن الإمام الشافعي ﷺ قام من خلال استعماله لطريقة (تقنيات الاستدلال) وهي: «استنباط القواعد التشريعية والقانونية بالاعتماد على مجموعة نصية ناجزة إلهية أو نبوية بطريقة جعلته (متعاليًا ومقدسًا)»[٤]وقد بين مراده من المقصود بلفظة(التعالي)[٥] بأنها: «آلية من آليات حجب الحقائق، ومن ثَم فهي تحول دون فهم الواقع والحقيقة»[٦].

وبهذا يرى محمد أركون أن ما طرحه الإمام الشافعي بزعمه من القضايا هي ذات طبيعة تاريخية نقدية، ولكنه لم يعالجها بنفس طبيعتها –التاريخية

=

الشياب، (٣٩٥).

(١) انظر: التوقف في العقيدة–دراسة في المنهج والمسائل والأسباب عند أهل السنة، بدر بن سعيد الغامدي، (٢١٥–٢١٦).

(٢)قال ابن تيمية ﷺ : «أما التفريق بين نوع وتسميته مسائل الأصول، وبين نوع آخر وتسميته مسائل الفروع، فهذا الفرق ليس له أصل لا عن الصحابة ولا عن التابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام، وإنما هو مأخوذ عن المعتزلة وأمثالهم من أهل البدع، وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم، وهو تفريق متناقض، فإنه يقال لمن فرق بين النوعين: ما حد مسائل الأصول التي يكفر المخطئ فيها؟، وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع؟».

مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، (٢٣/ ٣٤٦).

(٣) انظر: نقد العقل الديني عند محمد أركون، (٣٩٦).

(٤) تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٧٤).

(٥) انظر: المرجع السابق، (١٠٥).

(٦) نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٣٩٦).

النقدية–، بل عالجها بطبيعة ذات طابع ديني دوغمائي[1]، فطرح الإمام الشافعي هذا في نظر محمد أركون مما يعد مساهمة في «سجن العقل الإسلامي داخل أسوار منهجية معينة، سوف تمارس دورها على هيئة استراتيجية لإلغاء التاريخية» [2].

أي أن الإمام الشافعي قرأ القرآن وأَوّل سيرة الرسول من خلال منظور عصره، وفهمه، فهو:«لم يفهم من الخطاب الإلهي إلا ما سمحت له ظروفه التاريخية بفهمه، وأنه أوّله تأويلًا بحسب مصالحه وآفاقه الذهنية والصراعات الاجتماعية التي كان منخرطًا فيها»[3].

ويرى محمد أركون أنه نتيجة لذلك فإن «الإنتاج الفقهي قد اعتُبر لدى عامة المسلمين أوامر إلهية لا مجال لمناقشتها، وينبغي الالتزام بها في كل الأحوال»[4]، ومما يُنتقد عند محمد أركون قوله بأن الإمام الشافعي ﷺ قد حدد العقل الفقهي، فإن العقل الفقهي محدد مفهومه بالكتاب والحديث، فلإمام الشافعي ﷺ قد وضع علم أصول الفقه، وهو أصول وضوابط محددة لفهم

(١) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٨٤). دوغمائي: مصطلح كنسي كاثوليكي مشتق من كلمة (دوغما) ومعناها المبدأ ذو الصحة المطلقة. انظر: الوجيز معجم المصطلحات الاجنبية الشائعة، منذر الأسعد، (١٦١).

(٢) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٧٤). أي أن استدلالات الإمام الشافعي ذات طابع ديني لاهوتي أكثر كونها ذات طابع علمي. انظر: نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، مختار الفجاري، (١٣٦).

ويقول: «إن تأسيس علاقة لغوية مطلقة، تربط الحقيقة المتعالية التي أوحى بها الله بالصيغ اللغوية المتقلبة في القرآن، وهذه الحقيقة المتعالية يحققها القول بالتوقيف، لأن المصدر الإلهي للغة الوحي يقطع الطريق أمام التاريخية، ويجعل التاريخ منقسمًا إلى قسمين: قسم ما قبل النبوة، وقسم ما بعد النبوة، وهذه النبوة خولت الله حق التدخل في التاريخ». ويقول: «إن الشيء المهم ضمن منظور العلماء ومن وجهة نظرهم يتمثل في ترسيخ المشروعية المتعالية والمقدسة وضمانها، هذه المشروعية التي سيتحدث باسمها العقل الأرذووكسي».

انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٨٤).

(٣) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، (٧٩-٨٠)، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٨٣).

(٤) إسلام الفقهاء، نادر حمامي، (١٢٧).

النص، سواء كان من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، وعلم أصول الفقه هو علم يبحث في معرفة الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، فالإمام الشافعي ﷺ لم يخترع علم أصول الفقه من تلقاء نفسه؛ وذلك لأن أصلها موجود في القرآن الكريم والسنة النبوية، وإنما قعدها ودونها في كتابه (الرسالة)، وقد كانت موجودة ومعروفة لدى الصحابة والتابعين.

وأما ما قال به محمد أركون من أن الشريعة والفقه الإسلامي قد تشكل بفضل ممارسات العلماء واجتهاداتهم، فيرد عليه بالتالي:أن الشريعة الإسلامية تختلف عن الفقه الإسلامي، فالشريعة الإسلامية: هي كلام الله وسنة رسوله ﷺ، وبشكل عام فإنها تتكون في كل ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، من العقائد والأخلاق، والأحكام والمعاملات، والتصورات والمفاهيم، وأخبار وقصص الأنبياء وأقوامهم [١]. والفقه الإسلامي: «هو ما أنتجه العلماء من اجتهادات واختيارات من خلال تدبرهم في الشريعة واستنباط أحكامها، وما خالفها فليس منها، ويبقى كلا النوعين داخلًا في الفقه الإسلامي، مع ملاحظة أن الفقه الإسلامي ليس كله اجتهادات، بل إن أصوله وأبوابه الفقهية هي نصوص شرعية من الكتاب والسنة إلهية المصدر»، وعلى ما سبق بيانه فإن الفقه الإسلامي يتكون من أصول الأبواب الفقهية مثل: الصلاة، والزكاة، والصيام، و...هي إلهية المصدر لا اجتهاد في تكوينها، والاجتهاد الصحيح، وهذا القسم ليس إلهي المصدر، وإنما هو موافق للشريعة الإسلامية ونصوص الكتاب والسنة، فيؤخذ ويقبل بها لأجل ذلك، وأما الاجتهاد غير الصحيح وهذا القسم لا يؤخذ به ولا يقبل؛ لأنه لا يوافق الشريعة الإسلامية ونصوص الكتاب والسنة، وبهذا يتضح الفرق بين الشريعة الإسلامية إلهية المصدر وبين الفقه الإسلامي [٢].

---

(١) انظر: تاريخ الفقه الإسلامي، عمر سليمان الأشقر، (١٤-١٥).

(٢)أما إذا كان مقصد محمد أركون هنا هو أن المذاهب الفقهية تأخذ طابعًا إلهيًّا فهذا غير صحيح؛ لأن هذه المذاهب وضعها فقهاء ليحكموا ويجتهدوا في مسائل مستجدة لم ترد عليها أدلة شرعية من الكتاب =

أما ما حدده محمد أركون من تحديد تصور الإمام الشافعي ﷺ للعلاقة بين اللغة والحقيقة والقانون [١] فإنه يقصد به حاجز اللغة المتمثلة في النظرية «التأويلية التي تأسست على نظرية (انفصال الدال على المدلول)، واستبعاد أن يكون هناك معنى سابق ثابت للنص، ومن ثم انتقال البحث الدلالي من مرحلة التأويل التقليدية التي كان فيها البحث عن المعنى إلى مرحلة التأويل الحداثية التي صار فيها الفهم بدل المعنى»[٢]. والهدف الحقيقي تفكيك النصوص الشرعية ونزع قدسيتها، وإضفاء صبغة تأويله لكل شخص بحسب ما يفهمه القائم على كل المناهج الغربية الحديثة[٣].

، وأما ما ذكره عن العلاقة بين الحقيقة والتاريخ [٤] ... فإنه يراد بها في الحقيقية الاستعاضة عن فهم السلف للدين، والقول بنسبية التشريع، وإقصاء قدسية الدين الإسلامي، ونزع الإيمان بالغيبيات.

وبما سبق فإن محمد أركون يصف الدين الإسلامي الذي وصفه الله تعالى بالكمال بقوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، بأنه (دين جامد)، ويبرر للتاريخية المزعومة بأنها الطريق الصحيح للفهم الإسلامي بطريقة حداثية [٥]، وفي الحقيقة فإنه يريد تفسير الدين الإسلامي وفق ما يراه من الحداثة موافقًا بذلك هواه ومراده، وهو مخالف

=

والسنة، وهذا لا يعني الثبات والتوقف وعدم الحكم عليها، بل يجب الاجتهاد فيها وإصدار حكم لها . انظر: المرجع السابق.

(١) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ، (٦٧).

(٢) وذلك من خلال «محاولة إبراز الفرق بين التأويل والنصوص، والقراءاة واللغة، فالتأويل مغاير للنص والقراءة مختلفة عن اللغة».

انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (٢١١).

(٣) انظر: المرجع السابق ، (٢١٤).

(٤) انظر: تاريخ الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ، (٧٤).

(٥) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٣٢٧–٣٢٨).

لما أمرنا به من الامتثال والتسليم لدين الله تعالى.

واحتجاجه باللغة هو احتاجٌ بما يؤدي في حقيقة الأمر للقول بالعدمية[١].

كما يردّ على محمد أركون بقوله: إن اصطباغ العقل الفقهي بـ (الصفة الإلهية)، أو (الإلهي) فيرد عليه: بأن الشريعة الإلهية مختلفة عن الفقه الإسلامي كما سبق بيان ذلك، إضافة إلى أن الشريعة لم تتكون عبر القرون الثلاثة الأولى، بل إنها متمثلة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وإن الفقه الإسلامي هو الذي تكون تدريجيًّا خلال القرون الثلاثة الأولى، كما أن الفقهاء استنبطوا الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس. فقوله: إن (القانون إلهي)، (الفقه إلهي)، (الإنتاج الفقهي أوامر إلهية) ... هو باطل ؛ لأنه كما سبق التفريق بين الشريعة الإلهية الممتثلة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وبين اجتهادات العلماء التي تكونت منها المذاهب الفقهية بعد ذلك، وهذه المذاهب الفقهية لم يزعم مؤسسوها أنها إلهية، إنما قالوا وبينوا صراحة أنها مجرد اجتهاد وآراء محتملة للصواب والخطأ، وقد نهوا الناس عن تقليدهم، وحثوهم على الاجتهاد وطلب الدليل[٢].

المطلب الرابع: العقل المنبثق (الاستطلاعي) عند محمد أركون:

ينطلق نقد محمد أركون من الحداثة كأداة للوصول إلى غايته، وهو قراءة التراث العربي الإسلامي، ومثله التراث الغربي، فعبْر هذا العقل الحداثي[٣] ينتقد محمد أركون جميع العقول مثل العقل الديني، والعقل الحديث، فينتقد «

(١)لأنها باكتسابها المركزية إثبات لفشلها، ومن ثم فشل المعرفة الإنسانية كذلك .

انظر:موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (١٧٨).

(٢) انظر: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، ولي الله الدهلوي، (١٧–١٨).

انظر: الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري–دراسة نقدية تحليلية هادفة–، د. خالد كبير علال، (١١٣–١١٥).

(٣) يقصد بالعقل الذي توصل إليه هو عقل ما بعد الحداثة.

التركيبات المعرفية للعقل الديني من تاريخ، وأنظمة لاهوتية، وتفاسير، وذلك بهدف تفكيكها وتحويلها إلى ورشة عمل، فهي لديه أن مثلها مثل الأنظمة والاستراتيجيات المعرفية، والمواقع الفكرية التي أنتجها العقل الحديث ودافع عنها »[١]؛ وذلك ليبرز محمد أركون أن الحداثة ليست من فعل الغرب كما أنها ليست إبداعًا غربيًّا بحتًا كما يرى الغرب نفسه كذلك، وإنما هي حدث له جذوره التاريخية القديمة، فالتفكيكية كمنهج فلسفي ظهرت في نهاية القرن العشرين والمستحدث من التحليل والتفكيك للنصوص، ولكي يحقق ذلك يوظف ما أسماه بـ: (العقل المنبثق)، «وذلك باعتبار أن كل مرحلة تاريخية لها محدوديتها الفكرية»[٢]، «فإن العقل المنبثق أو العقل الاستطلاعي الجديد يطمح إلى معرفة ما منع من التفكير فيه، أو أبعد عنه من دائرة الاستطلاع، وذلك برؤية نقدية تحرر الفكر من القيود الابستمولوجية التي فرضها العقل الدوغمائي، مما جعله يخضع للتاريخية، ويقر بحدوده ونهاياته»[٣].

يقول: «لابد للعرب من المرور بهذه المرحلة –الحداثة–من أجل ممارسة العقل المستقل لأول مرة في تاريخهم، أقصد العقل المستقل عن مسلمات اللاهوت الديني»[٤]، ويقرر محمد أركون أن العقل المنبثق يقوم على شمولية معالجته، وعلى التنوع المنهجي كما يحيط بجميع ما يتوفر لديه معتمدًا بذلك على عدد من المصادر والمناقشات التي دارت بين العلماء حول الموضوعات التي يعالجها ولا يقتنع بالمصادر المتوفرة الموجودة ضمن لغة واحدة، وإنما يهتم بالشمول والإلمام بالإنتاج العلمي في جميع اللغات [٥]، وعلى ذلك فهو

(١) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، (٨٧). وانظر: قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٨).

(٢) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، (١٤).

(٣) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٩٩). وانظر: قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٧–٨).

(٤) قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٣١٧).

(٥) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، (١٤). انظر: قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، (٨–٩).

عقل «ينافي التبجيل الأيدلوجي لأمة أو مذهب أودين أو فلسفة على غيرها، من حيث التعلق بقيمة العلم وطرق إنتاجه»[١].

وعليه فإن العقل المنبثق –كما يزعم– هو عقل التأويل المنفتح على لامحدودية الحقيقة، ويقصد به التأويل الذي –بزعمه– يجنبنا الوقوع في السياج الدوغمائي المغلق. [٢]

وعلى هذا الأساس فإن العقل المنبثق لديه هو: «عقل تاريخي ينتهك المسلمات، ويعري البداهات، ويعيد تنظيم علاقاتنا مع ما اعتقدنا أنها أصول ثابتة، فلا يوجد في العقل المنبثق ما هو معطى وجاهز ومكتمل، فكل ما هو موجود هو في حالة تشكيل وإعادة بناء، وهو ما يجعله، أي العقل المنبثق الجديد بعيدا»[٣]، من «التورط مرة أخرى في بناء منظومةً عن معرفية أصيلة، ومؤصلة للحقيقة، والسؤال هنا هو لماذا؟ لأنها، –بحسب ما يجيبه محمد أركون– ، سوف تؤدي لا محالة إلى تشكيل سياج دوغمائي مغلق من نوع السياجات التي يسعى هو بالذات إلى الخروج منها، كما أنه يحرص على ممارسة الفكر المعقد؛ لأنه يحترم تعقد الواقع ويتبناه، ويذهب إلى تجريب الفكر الافتراضي؛ لكي يفسح المجال لجميع أنواع ومستويات التساؤلات والإشكالات»[٤].

وبما أن العقل المنبثق كما يصفه محمد أركون عقل ما بعد الحداثة، والعقل الجديد، الناقد لتجربة العقول السابقة، ولمسار الحداثة من خلال تفحصه النقدي لكل الأنظمة المعرفية، فإنه لم يجد بعد الأطر المرجعية لتلقي إنتاجه واتجاهاته، وذلك بسبب البنيات العقائدية الموروثة المتناقضة المسيطرة على التفكير اللاهوتي المنطقي، وعلى التفكير التاريخي المتعالي واللاهوتي

(١) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (١٩٩).

(٢) «ولذلك فإن العقل المنبثق يركز على نظرية التنازع بين التأويلات، فالنص حمّال أوجه من الحقيقة يتعين الكشف عنها دون تحنيط المعنى، بل الكشف عن صيرورته».
الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي ، محمد أركون، (١٥).

(٣) نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٤٠٠).

(٤) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، (١٥).

السياسي المتعارض مع المواصفات السابقة [١]، وعلى هذا فلديه أن العقل المنبثق مجاوز لكل «ما سبق ويوسع ويعمق في الواقع تلك المعرفة التحريرية التي قادها عقل التنوير في أوروبا منذ القرن الثامن عشر، وأنه ينفصل مع مسلمات الوضعية والمواقف الميتافيزيقية التي سادت في المرحلة السابقة التي لا تزال مستمرة في إقامة التضاد بين العقل العلمي والعقل الديني» [٢]، فالقارئ لتحديد محمد أركون لآلية تطبيق الحداثة بالعقل المنبثق يلاحظ أن محمد أركون أنه قد عرف العقل المنبثق وهنا نثير التساؤل التالي: ما الأهداف التي يريد تحقيقيها من هذا العقل الناتج عن مشروعه في نقد العقل بشكل عام؟ ذكر محمد أركون أن تحقيق مشروعه في نقد العقل بشكل عام سوف يكون عن طريق (العقل الاستطلاعي) [٣]، وذلك لأنه يرى: «أن الإيمان التقليدي اليوم لم يعد مجديًا أمام تحديات الحداثة وما بعد الحداثة» [٤].

وهنا يطرح سؤال هل من الممكن أن تحل الحداثة والحاجة للعقل محل الدين والإيمان بالله تعالى؟ فالهدف هو نزع القداسة عن الدين والتراث الإسلامي بشكل عام، ونصوصه القرآن الكريم والسنة النبوية، والنظر على أنها نصوص لغوية مادية مؤلفة من حروف ونقاط وعبارات كأي نص آخر [٥]. فتكون بذلك من نص مقروء من إطار إيماني غيبي اعتقادي إلى إطار لغوي مادي تاريخي، وذلك عبر تطبيق أدوات التاريخية والأنسنة والتأويل والألسنية النقدية على الدين الإسلامي، فيؤدي إلى إنكار الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالغيب وباليوم الآخر، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وهو نفسه الفلسفة

(١) انظر: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، (٢٤٠). نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٤٠٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) عقل ما بعد الحداثة.

(٤) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كحيل، (٢٠١).

(٥) انظر: القراءات الحداثية للقرآن (١-٣)، حوار مع: محمد كنفودي، إعداد فريق موقع تفسير للدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية:

https:/ / tafsir. net/ interview/ 20/ al-qra-aat-al-hdathyt-llqr-aan-1-3

العدمية التي لا يصرح محمد أركون بالقول بها وهي تعني (موت العقل)، فالعقل بهذا المفهوم التاريخي –والذي وصفه بالمنبثق– له خصائص ومفاهيم، تؤول في نهايتها إلى مشارف أبواب الفلسفة العدمية النسبوية[١]، ونخلص إلى أن القول بأن العقل المنبثق عند محمد أركون قائم على الحداثة والعقلانية المعاصرة، وذلك بهدف بناء الذات القائمة على إخضاع المعتقد الديني للنقد، وهو عقل يتداخل فيه الموضوع والمنهج، إضافة إلى أنه من الصعب تحقيقه على أرض الواقع فهو أقرب إلى كونه مثالًا أو ماهية مطلقة منه إلى كونه متحققًا بشكل عيني، إضافة إلى أنها عقلانية نقدية استشكالية، تجعل همها هو استشكال جميع القضايا التي تعالجها، ونقدها، وتفكيكها، وتجعلها محط تساؤل مستمرّ دون الوصول لنتيجة؛ ذلك كونها لا تجزم ولا تقطع بتأويل معين [٢].وأما الأهداف التي يسعى إليها العقل المنبثق عند محمد أركون فهي أنه يقوم على إعادة النظر في تاريخية العقل بغرض تجاوز كل أشكال انغلاقه، وإعادة المدرسة التأويلية من جديد، وذلك من خلال نقد العقل الإسلامي بشكل عام، ففي نظر محمد أركون أن العقل الإسلامي الأصولي عقل غير التاريخي، فهو يصل الحقيقة بالنص مباشرة. إضافة إلى القول بأنسنة الأديان، ويهدف إلى بناء الذات القائمة على إخضاع المعتقد الديني للنقد العقلي، وهو ما يشابه ما قام به الفكر الغربي المعاصر تجاه النصرانية. فهو يزعم «أن الإيمان التقليدي لم يعد مجديًا اليوم أمام تحديات الحداثة، وأنه من الضروري التخلص من الحواجز التي ظلت تحاصر العقل الإسلامي وتقيده في ثباته منذ ظهوره» [٣]، ويرى التخلص من المنهجية التقليدية يأتي من عقل استطلاعي جديد من خلال منهجيته ليتخلص «العصبية الدينية والطائفية والدوغمائية والانعكاف

(١) انظر: بين أركون والجابري ... في نقد العقل العربي/ الإسلامي: قراءة تحليلية للأبعاد الفلسفية، عبد الله المالي ، موقع وكالة كيف للأنباء، الثلاثاء ٢١ شباط (فبراير) ٢٠١٢ ١٦: ١٦.
http:/ / www. kiffainfo. net/ article599. html

(٢) انظر: نقد العقل الإسلامي: مدخل إلى دراسة المشروع الفكري عند محمد أركون، عبد المجيد خليفي، (٨٠٧-٨٠٨).

(٣) انظر: نقد العقل الديني عند محمد أركون، محمد خالد الشياب، (٤٠١).

على(مصالح)الأمة»[١]،وهذا ما يجعل العقل المنبثق عن النظرية الذاتية التي تشكل أساسًا رئيسًا من أسس الحداثة، هذه النظرية تقوم على فكرة مفادها أن المعرفة مصدرها الذات العارفة وليس الموضوع المعروف والعقل بوصفه أداة لهذه المعرفة، يصبح ظاهرة ذاتية بالأساس وهذا ما ساعد من منظور الفكر الحداثي على تفتت مفهوم العقل؛ مما أخرج مفهوم العقل من مجال الوحدة إلى مجال التعدد[٢]، وهذا يعني أن(العقل المنبثق)، هو عقل التأويل المنفتح على لا محدودية الحقيقة ولا نهائية المعنى، ويعمل على التمييز بين «الثنائيات المتضادة»[٣]، التي تؤسس لنظرية المعرفة عند محمد أركون[٤]، التي تسعى إلى إنكار الأصل الرباني للإنسان والطبيعة، وهو تحطيم للثنائية التكاملية[٥]،ونسقط في «قبضة الصيرورة[٦]، شأنها شأن الظواهر الطبيعية، وتصير بذلك نظامًا مستقلًّا له قواعده المستقلة عن إرادة الإنسان»[٧].

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، محمد أركون، (٦).

(٢) انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (١٦٧).

(٣) الثنائية: مشتق من (اثنان)، وهي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (١/ ٣٧٩).

(٤) انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (١٦٩). ويقصد بذلك: أن «من خصائص هذا العقل لمنبثق (الانفتاح) على المتضادات الثنائية، وإقامة جسور التواصل بين العقل ونقائضه، كالجنون والخيال والأسطورة. لقد التقى العقل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بمضاداته... وحين كتب (ميشيل فوكو) عن (تاريخ الجنون) فإنه كان يقصد هذا المعنى بدقة، وأنه يَئِس من العقل، ومن ثم فقَد الحدَّ الفاصل بين العقل والجنون!». موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر القرني، (١٦٦).

(٥) أي ثنائية الخالق والمخلوق.

انظر: المرجع السابق، (١٦٩).

(٦)الصيرورة: هي انتقال الشيء من حالة إلى أخرى، أو من زمان إلى آخر، وهي مرادفة للحركة والتغير من جهة كونهما انتقالًا من حالة إلى أخرى، والشيء المتصف بالصيرورة نقيض الشيء المتصف بالثبوت والسكون، وهو في حالة متوسطة بين العدم والوجود التام. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (١/ ٧٤٨). والصيرورة تعني هنا قبول اللا معنى وعدمية الحقيقة.

(٧)موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، د. محمد حجر =

=

القرني، (١٨٢-١٨٣).

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة أعرض أهم النتائج التي توصلت لها:

- اتصف محمد أركون بالضعف في العلوم الشرعية بشكل عام.
- افتقاده للمنهجية والكتابة العلمية المتكاملة والبيانية الواضحة، ويظهر ذلك من خلال استعماله لعبارات ومصطلحات أجنبية وعقدية مرتبطة بالفلسفة الحديثة والديانتين اليهودية والنصرانية ، مطبقًا لها على الدين الإسلامي.
- أنه قد خلط بين المنهج والأدوات في مشروعه الفكري (نقد العقل الإسلامي)،وقد جمع فيه بين المتناقضات متبعًا بذلك الفلسفة الغربية، وينتهي مشروعه إلى القول بالعدمية.
- أن (العقل القرآني) عند محمد أركون مرتبط بـ(إدراك الأسباب، والإحساس والمشاعر)، وقد سماه بـ: (القوة العاقلة)، وجعله بديلًا للعقل، وهو بهذا المعنى مخالف لمعنى العقل اللغوي والاصطلاحي؛ لأن العقل أمر يقوم بالعاقل.
- أن معنى (العقل القرآني) عند محمد أركون مرتبط بالتاريخية والأنسنة وهو باطل.
- انتهى محمد أركون أن الفكر الإسلامي قائم على تأصيل الأصل الإلهي للعقل، وأنه أصل مشترك بين كل الأديان التوحيدية كما يسميها –اليهودية والنصرانية والإسلام–، وعليه فهو مرتبط بالوحي وتعاليمه المتجسد في القرآن الكريم.
- توصل محمد أركون أن النصوص الدينية مثل النصوص الأخرى، فهي مجرد نصوص تجري عليها نفس الأحكام، فلا قدسية لها.
- بين محمد أركون إعجابه بالنموذج الأوروبي العلماني لأنها أقامت علاقة جديدة مع الله تعالى وخاصة (نتيشه) الذي تحدث عن (موت الله)، وقد فسرها بأنها لا تعني رفض الله، أو رفض الإيمان بالله، وهو في الحقيقة القول بالإلحاد، والعدمية.

- يهدف محمد أركون إلى دراسة العقل الإسلامي الكلاسيكي بزعمه من الناحية الابستمولوجية –أي نظرية المعرفة– مسميًا إياه بأسماء متعددة.
- حدد محمد أركون منطلق العقل الإسلامي الكلاسيكي من خلال كتاب الرسالة للإمام الشافعي، مبينًا بذلك كيفية تشكله من خلال علم أصول الفقه وأنه يتشكل بطريقة ناجزة ومغلقة ونهائية وهي القرآن والسنة، وهو ما أسماه بـ: سجن العقل الإسلامي، فهدفه الحقيقي هو نقد العقل الإسلامي.
- وصف محمد أركون العقل الإسلامي الكلاسيكي بأنه عقل إلهي، وأن المذاهب الفقهية إلهية، وقوله هذا باطل.
- توصل محمد أركون نتيجة لنقده للعقل الإسلامي إلى العقل المنبثق الاستطلاعي، ووظيفته هي تفكيك ونقد العقل الإسلامي وقد وصفه بأنه شامل في معالجته، وهو عقل التأويل المنفتح على لا محدودية الحقيقة.
  - أن الهدف الحقيقي من العقل المنبثق الاستطلاعي هو نزع القداسة عن الدين والتراث الإسلامي بشكل عام، ونصوصه الشرعية القرآن الكريم والسنة النبوية.
  - أن العقل المنبثق الاستطلاعي عقل يتداخل فيه الموضوع مع المنهج، إضافة إلى أنه صعب التطبيق على أرض الواقع؛ إضافة إلى أن القول به في الحقيقة يفضي إلى القول بالعدمية.

المصادر والمراجع

- الأخطاء التاريخية، والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري- دراسة نقدية تحليلية هادفة-، علال، خالد كبير، د. ط١، الجزائر، دار المحتسب، ٢٠٠٨م.
- إسلام الفقهاء، حمامي، نادر، ط١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.
- الاعتصام، الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٧٩٠هـ)، تحقيق، سليم بن عيد الهلالي، ط ١، الرياض، دار ابن عفان، ١٤١٢هـ.
- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل، مصطفى، رسالة دكتوراه الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري- قسنطينة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.
- تاريخ الفقه الإسلامي، الأشقر، عمر سليمان، د. ط، قصر الكتاب، الجزائر، د. ت.
- تاريخ الفكر العربي الإسلامي، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ط٢، بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٩٦م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، كرم، يوسف (١٩٥٩م)، د. ط، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة٢٠١٢م.
- التوقف في العقيدة-دراسة في المنهج والمسائل والأسباب عند أهل السنة، الغامدي، بدر بن سعيد، ط١، الخبر، تكوين للدراسات والأبحاث، ١٤٣٧هـ.
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها، وحكم الإسلام فيها، الخطيب، محمد، ط١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٤هـ.

- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط٢، الرياض، طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، سعود بن عبد العزيز، ط٤، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ.
- الصوفية معتقدًا ومسلكًا، طعيمة، صابر، ط١، د. م، د. ن، ١٤٠٥هـ.
- العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، الطعان، أحمد، ط١، الرياض، دار ابن حزم، ١٤٢٨هـ.
- العلمنة والدين (الإسلام، المسيحية، العرب)، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ط٣، د. م، مكتبة الفكر الجديد، ١٩٦٦م.
- الفكر الإسلامي–قراءة علمية–، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ط٢، بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٩٦م.
- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ط٤، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٧م.
- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ، ط١، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٩م.
- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ط٢، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
- قضايا في نقد العقل الديني، (كيف نفهم الإسلام اليوم؟)، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة: هاشم صالح، ط٢، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ب. ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
- محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، غونتر، أرزولا، ب. ط، ب. م، ب. ن، ب. ت.
- معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، أركون، محمد (٢٠١٠م)، ترجمة، هاشم صالح، ط١، ، بيروت، دار الساقي ٢٠٠١م.
- المعجم الفلسفي، صليبا، جميل (١٩٦٧م)، د. ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، حسن، عثمان علي، ط٨، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٣٤هـ.
- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٥٩٠هـ)، تحقيق، مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، د. م، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ.
- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام–دراسة تحليلية نقدية–، القرني، محمد حجر ط١، الرياض، البيان مركز البحوث والدراسات، ١٤٣٤هـ.
- نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، الفجاري، مختار، ط١، بيروت، دار الطليعة٢٠٠٥م.
- نقد العقل الإسلامي: مدخل إلى دراسة المشروع الفكري عند محمد أركون، خليفي، عبد المجيد، د. ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٨م.
- نقد العقل الديني عند محمد أركون، الشياب، محمد خالد، المجلة الأردنية، العلوم، الاجتماعية، م (٨)، (٣)، ٢٠١٥م، (٣٩١–٤٠٦).

- الوجيز معجم المصطلحات الأجنبية الشائعة، الأسعد، منذر، ط١، د. م، دار المعراج الدولية، ١٤١٥هـ.

المواقع الإلكترونية:

- بين أركون والجابري ... في نقد العقل العربي/ الإسلامي: قراءة تحليلية للأبعاد الفلسفية، المالي، عبد الله، وكالة كيف للأنباء.
http:/ / www. kiffainfo. net/ article588. html
- الجرح النرجسي: من (موت الإله) عند فريديك نيتشه إلى (الدولة المستحيلة) عند وائل حلاق، الدوسري، عائض بن سعد، موقع أثارة.
https:/ / atharah. com/ narcissistic-wound-from-friedrich-nietzsche-to-wael-hallaq
- القراءات الحداثية للقرآن (١-٣)، حوار مع: محمد كنفودي، إعداد فريق موقع تفسير للدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية.
https:/ / tafsir. net/ interview/ 20/ al-qra-aat-al-hdathyt--llqr-aan-1-3
- العدمية، بيراقدار، قحطان، شبكة الألوكة الشرعية:
https:/ / www. alukah. net/ sharia/ 0/ 26850/ #ixzz75qJe24EC
- الوحي الإلهي والانزلاقات الحداثية، العميري، سلطان، مجلة البيان، ب. م، (٣١٨)، ١٤٣٥هـ.
https:/ / www. albayan. co. uk/ MGZarticle2. aspx?ID=3305
- محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، أرزولا غونتر. نقلا عن موقع قنطرة، للكاتب: برهان شاوي.
https:/ / ar. qantara. de/ content/ mhmd-rkwn-nqd-msr-llql-lslmy

ترجمة المراجع

- Historical and methodological errors in the books of Muhammad Arkoun and Muhammad Abed Al-Jabri - a purposeful critical and analytical study-, by: Allal, Khaled Kabir, d. 1, Algeria, Dar Al-Mohtaseb, 2008.
- Islam Al-Fuqaha', by: Hamami, Nader, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, 2006 AD.
- Al-I'tisam, Al-Shatibi, by: Ibrahim bin Musa (790 AH), investigation, Salim bin Eid Al-Hilali, Edition 1, Riyadh, Dar Ibn Affan, 1412 AH.
- Humanization and Interpretation in the Thought of Muhammad Arkoun, by: Kehil, Mustafa, PhD thesis, Algeria, Faculty of Humanities and Social Sciences, Mentouri University - Constantine, 2007-2008.
- History of Islamic Jurisprudence, by: Al-Ashqar, Omar Suleiman. , Qasr Al-Kitab, Algeria,
- History of Arab Islamic Thought, by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Saleh, 2nd Edition, Beirut, National Development Center, 1996 AD.
- History of Greek Philosophy, by: Karam, Youssef (1959 AD), Cairo, Hindawi Foundation for Education and Culture 2012 AD.
- -Tuhfat al-Ahwadhi, Sharh Sunan al-Tirmidhi, by: al-Mubarakfuri, Abd al-Rahman (1353 AH), corrected and corrected by: Khaled Abdel Ghani Mahfouz, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1426 AH.
- Interpretation of the Great Qur'an, by: Ibn Kathir, Ismail Ibn Omar (774 AH),

- Studies in the Jewish and Christian Religions, by: Al-Khalaf, Saud bin Abdulaziz, 4th edition, Riyadh, Adwa Al-Salaf Library, 1425 AH.
- investigative, by: Muhammad Husayn Shams al-Din, 1, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1419 AH.
- Pausing in the Creed - A Study of the Method, Issues and Reasons for Ahl al-Sunnah, by: Al-Ghamdi, Badr bin Saeed, 1st Edition, Al-Khobar, Takween for Studies and Research, 1437 AH.
- The esoteric movements in the Islamic world, their beliefs, and the rule of Islam in them, Al-Khatib, Muhammad, I 1, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 1414 AH
- Warding off the conflict of reason and transmission, by: Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, 2nd Edition, Riyadh, printed by Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1411 AH.
- Sufism in Belief and Behavior, by: Tuaima, Saber, 1st edition, 1405 AH.
- The Secularists and the Noble Qur'an (historical text), by: Al-Ta'an, Ahmad, 1st Edition, Riyadh, Dar Ibn Hazm, 1428 AH.
- Secularization and Religion (Islam, Christianity, Arabs), by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Saleh, 3rd edition, d. , New Thought Library, 1966 AD.
- Islamic Thought - Scientific Reading -, by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Saleh, 2nd Edition, Beirut, National Development Center, 1996 AD.

- Islamic Thought, Criticism and Ijtihad, by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Saleh, 4th edition, Beirut, Dar al-Saqi, 2007 AD.
- Fundamentalist thought and the impossibility of rooting towards another history of Islamic thought, by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Salih, 1, Beirut, Dar al-Saqi, 1999 AD.
- The Qur'an from the inherited interpretation to the analysis of religious discourse, by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Saleh, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, 2005 AD.
- Issues in Criticizing the Religious Mind, (How do we understand Islam today?), by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translated by: Hashem Salih, 2nd Edition, Beirut, Dar al-Tali'a for Printing and Publishing, 2000 AD.
- Total Fatwas, by: Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (728 AH), investigative by Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, , Madinah, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, 1416 AH.
- Muhammad Arkoun, a contemporary critic of the Islamic mind, by: Gunter, Arzola.
- Battles for Humanity in Islamic Contexts, by: Arkoun, Muhammad (2010 AD), translation, Hashem Saleh, I 1, Beirut, Dar Al-Saqi 2001 AD.
- The Philosophical Dictionary, by: Saliba, Jamil (1967 AD), Dr. T, Beirut, Lebanese Book House, 1982 AD.
- -The Approach to Inference on Belief Issues for Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah, by: Hassan, Othman Ali, 8th edition, Riyadh, Al-Rushd Library, 1434 AH.

- -Al-Muwafaqat, by: Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa (590 AH), investigative, by: Mashhour bin Hassan Al Salman, 1st edition, Dar Ibn Affan, 1417 AH.
- Ibn Taymiyyah's position on the Ash'aris, by: al-Mahmoud, Abd al-Rahman ibn Salih ibn Salih, 1st Edition, Al-Rushd Library, Riyadh, 1415 AH.
- The position of Arab modernist thought on the origins of inference in Islam - a critical analysis study -, by: Al-Qarni, Muhammad Hajar, i 1, Riyadh, Al-Bayan Center for Research and Studies, 1434 AH.
- Criticism of the Islamic Mind at Muhammad Arkoun, by: Al-Fajari, Mukhtar, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Tali'a, 2005 AD.
- Criticism of the Islamic Mind: An Introduction to the Study of the Intellectual Project of Muhammad Arkoun, by: Khalifi, Abdel-Majid, d. T, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 2018.
- Criticism of the religious mind of Muhammad Arkoun, Al-Shayyab, by: Muhammad Khalid, the Jordanian Journal, Science, Social, vol. (8), (3), 2015, (391-406).
- Al-Wajeez, Dictionary of Common Foreign Terms, by: Al-Assaad, Munther, 1st Edition, d. m, Dar Al-Miraj International, 1415 AH.